

دور الدمج المدرسي في تطوير اللغة الشفهية
لدى الطفل المعاق سمعيا الخاضع لزراعة القوقعة
مراكشي الصالح
جامعة الجزائر 2

The role of school inclusion in developing oral language In a child with a hearing impairment undergoing a cochlear implant
Merakechi Salah
Algiers University2, Algeria

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية الدمج المدرسي للأطفال المعاقين سمعيا ومدى مساهمته في تطوير لغتهم الشفهية، وقد تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال الصم الخاضعين لزراعة القوقعة، الأولى تضم أطفال غير مدمجين (متمدرسين في قسم خاص) والثانية تضم أطفال مدمجين مع العاديين، كل مجموعة تضم 04 حالات ، وقد تم إختيارهم وفق نفس المعايير، ولتحقيق أهداف الدراسة طبقنا اختبار تقييم اللغة الشفوية لصاحبته شوفريميلير Chevrie Muller في جانبيه المتعلقين بالفهم والتعبير اللغويين، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى مساهمة الدمج المدرسي في تطوير الفهم والتعبير اللغويين لفائدة أفراد المجموعة الثانية، كما أظهرت قدرة هذه الأخيرة على استخدام اللغة الشفوية كأداة للتواصل وانتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات.

الكلمات المفتاحية: الدمج المدرسي، اللغة الشفهية، الإعاقة السمعية، زراعة القوقعة.

Abstract

The study aimed to identify the importance of school integration for hearing-impaired children and the extent of its contribution to the development of their oral language. The study sample consisted of two groups of deaf children undergoing cochlear implantation, the first comprising children who were not integrated (trained in a special section) and the second included children integrated with the ordinary A group of 04 cases were selected according to the same criteria, and to achieve the objectives of the study, we applied the Chevrie Muller oral language assessment test in its aspects related to linguistic understanding and expression. The ability of the latter to use oral language as a tool for communication. The study ended with some suggestions.

Key words: school inclusion, oral language, hearing impairment, cochlear implantation.

مقدمة :

لقد شهد ميدان التربية الخاصة تحولات كبيرة في مجال الرعاية والتكفل بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وما المؤتمرات والندوات والدراسات التي أقيمت في هذا الخصوص إلا خير دليل على ذلك.

والمعاقون سمعيا كغيرهم من فئات التربية الخاصة تطورت طرق وأساليب تربيتهم وتعليمهم، خاصة بفضل الجهود التي قامت بها المنظمات والجمعيات النشطة في هذا المجال، فبعدما كان تعليم هذه الفئة مقتصرًا على مدارس صغار الصم انتقل إلى مرحلة تعليمهم في المدارس العادية جنبًا إلى جنب مع أقرانهم العاديين، وذلك لما له من آثار إيجابية على جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والأكاديمية واللغوية لهم.

وباعتبار أن الهدف الأساسي الذي يصبوا إليه الجميع من مربين، أولياء أمور، ومسؤولين، من وراء دمج الأطفال المعاقين سمعيا في المدارس العادية هو اكتساب اللغة الشفوية، باعتبار أن هذه الأخيرة هي أداة مهمة من أدوات التواصل التي يعتمد عليها الجميع لإيصال أفكارهم ومشاعرهم للآخرين، وبعدما كان الأطفال المعاقين سمعيا يجدون صعوبات كبيرة في اكتساب هذه الأداة، عاد الأمل إليهم بعد زراعة القوقعة الإلكترونية التي بفضلها تمكنوا من سماع الكلام لأول مرة، وأتاحت لهم فرصة التعلم من جديد، لذلك ازدادت الصيحات المنادية بضرورة دمج هذه الفئة في المدارس العادية خاصة في ظل نجاح الكثير من التجارب العالمية التي اتبعت هذا التوجه.

1 إشكالية الدراسة: خلال السنوات الأخيرة ومع ارتفاع عدد الأطفال المعاقين سمعيا الخاضعين لزراعة القوقعة في الجزائر، حيث تشير الإحصائيات التي قدمها رئيس الجمعية الوطنية "اسمع" للأطفال حاملي الزرع القوقعي السيد بن عبد الله محمد إلى استفادة 2000 حالة من هذه التقنية الحديثة منذ 2003، (مقال منشور في جريدة المشوار السياسي بتاريخ 2013/02/12) ازداد الاهتمام بدمج هذه الفئة في المدارس العادية، وتقديم الخدمات التربوية والتعليمية لهم جنبًا إلى جنب مع أقرانهم العاديين، وهذا مساهمة لنفس التوجه الذي سلكته معظم دول العالم في هذا الشأن، كالولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشير تقرير 2000 the u.s. département of éducation أن حوالي 84% من الصم وضعاف السمع يتلقون على الأقل جزءًا من الوقت في فصول التعليم العام. (علي عبد رب النبي، 2008، ص2)

فالمدرسة هي المكان الذي يقضي فيه الأطفال معظم أوقاتهم و المكان الذي يمارسون فيه اتصالاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية، وهي المكان الذي عن طريقه يكونون أصدقاء و يقيمون علاقات مع الآخرين. (كمال سالم سيسالم، 2006، ص48)

لذلك نجد أن هناك اتفاقًا عامًا على أن المدرسة العادية هي البيئة الملائمة لتطوير الأداء الأكاديمي والتكيف الاجتماعي الانفعالي للطلبة المدمجين ذوي الإعاقة السمعية. (خلود أديب الدبابنة ، 2008، ص 5)

من هنا أصبحت فكرة الدمج المدرسي أو كما أصبح يطلق عليه في الوقت الراهن بالتعليم الشامل أو المدارس الشاملة أكثر تقبلًا وتنفيذًا على مر الأيام والسنين، وأصبح إبراز الفروق الفردية لدى هذه الفئة هدفًا لتحديد احتياجاتهم داخل الفصول العادية بعد أن كان مصدرًا هاما لعزلهم، إذ أصبح بالإمكان توظيف تلك الفروق لصالح مشاركة الأطفال لأقرانهم العاديين. (عادل عبد الله محمد، 2012، ص6)

وقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أقيمت في هذا الخصوص أن إحدى الفوائد المحتملة للدمج هي قبول الأطفال العاديين لزملائهم من ذوي الإعاقة السمعية، كما أن الأطفال المدمجين اكتسبوا العديد من المهارات الأكاديمية والوظيفية مقارنة بأقرانهم غير المدمجين بسبب المستوى الرفيع من الإثارة الذي يتوفر في الفصول والمدارس العادية. (عادل عبد الله محمد، 2007، ص10)

وفي دراسة قام بها كل من والدرونوميكلاسكي (1989) هدفت إلى تحديد الأثر الناجم عن الدمج الشامل على المهارات الأكاديمية للطلبة ذوي صعوبات التعلم، قارن فيها أداء الطلبة الذين تلقوا تعليمهم ضمن برامج الدمج الشامل

والطلبة الذين تلقوا تعليمهم في غرف المصادر، توصلت نتائجهم إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تحصيل أفراد المجموعتين بالنسبة لعملية القراءة لصالح المجموعة المدمجة. (Waldron, Melesky, 1998) وباعتبار أن تطوير اللغة الشفهية من بين أهم الأهداف التربوية التي يسعى إليها نظام الدمج المدرسي، وذلك لكونها أداة مهمة من أدوات التواصل والتفاعل بين الأفراد ونصرا أساسيا في نمو شخصية الطفل ومعايرها من معايير نجاحه المدرسي واندماجه المهني، هذا ما بينته الدراسة التي قام بها Rafterly Yetal (2003) حول تأثيرات الدمج على نمو اللغة والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث توصلت نتائجها إلى أن الأطفال في فصول الدمج قد حققوا درجات أعلى في النمو اللغوي والمهارات الاجتماعية عن الأطفال في فصول التربية الخاصة، كما أشار برادلي (2000) إلى أن عملية الدمج تساعد على تحقيق إنجاز أكاديمي مقبول بدرجة كبيرة خاصة في مهارات الكتابة واللغة الاستقبالية، ودرس (Rankhom، 1994) التفاعل التلقائي والشفوي لمجموعة من التلاميذ الصم المدمجين مع أقرانهم العاديين ومجموعة من الصم المعزولين، وأظهرت دراسته أن الأطفال الصم الذين تم دمجهم مبكرا كانوا أكثر استجابة وتفاعلا وأكثر استخداما للأصوات واللغة الشفوية من مجموعة الصم المعزولين، وكانوا أفضل في استخدام تراكيب الجمل وأقل في الاستجابة للسلوك غير المرغوب فيه اجتماعيا، وهذا ما توصل إليه (Carmany, 1994) من خلال مجموعة من الأطفال المعاقين سمعيا مدمجين حيث صمم برنامجا تدريبيا باستخدام تقنية "النمذجة" لعدد من الأدوار الاجتماعية والتي تشترك فيها مجموعات الأطفال، وظهر من التدريب تحسن في النمو اللغوي للأطفال المعاقين سمعيا ونمو في الجانب الانفعالي والسلوك الاجتماعي لهم (فؤاد الكاشف، بدون سنة، ص 20)

لذا فإنه من المفترض أن يحقق الطفل المعاق سمعيا المدمج مدرسيا إنجازا أكاديميا مقبولا بدرجة كبيرة في الكتابة وفهم اللغة، واللغة الاستقبالية أكثر مما يحققون في مدارس التربية الخاصة وفي نفس اتجاه نتائج الدراسات المشار إليها وفي ظل غياب دراسات اهتمت بتأثير الدمج على اللغة الشفوية حسب علم الباحث تكمن أهمية دراستنا التي تحاول إبراز التأثيرات التي قد تتركها عملية الدمج على اللغة الشفوية لدى الأطفال المعاقين سمعيا، وهذا من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل يساهم الدمج المدرسي في تطوير اللغة الشفهية للطفل المعاق سمعيا الخاضع للزرع القوقعي؟
- هل يساهم الدمج المدرسي في تطوير الفهم اللغوي للطفل المعاق سمعيا الخاضع للزرع القوقعي؟
- هل يساهم الدمج المدرسي في تطوير التعبير اللغوي للطفل المعاق سمعيا الخاضع للزرع القوقعي؟

2 أهمية الدراسة: رغم وجود الكثير من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت أهمية الدمج المدرسي للأطفال المعاقين سمعيا على الجوانب النفسية والاجتماعية والأكاديمية، باعتباره من التوجهات الحديثة في ميدان التربية الخاصة، إلا أن هذه الدراسة تعد من الدراسات القلائل التي تسلط الضوء على فعالية الدمج المدرسي للطفل المعاق سمعيا الخاضع لزراعة القوقعة في تطوير لغته الشفهية.

فالملاحظ في السنوات الأخيرة هو زيادة عدد الأطفال المعاقين سمعيا المستفيدين من زراعة القوقعة في الجزائر ونتيجة لذلك اختلفت التوجهات حول الطريقة المثلى لتعليمهم ودمجهم، إما بوضعهم في قسم خاص داخل مؤسسة تربوية تحت إشراف فريق من الأخصائيين، أو بدمجهم مباشرة مع العاديين طوال الوقت.

وباعتبار أن الهدف والغاية التي يصبو إليها الجميع من أخصائيين ومربين وأولياء أمور من دمج المعاق في المدرسة، هي الوصول به إلى القدرة على اكتساب اللغة والتواصل مع الآخرين، وفي ظل نقص الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع استشعر الباحث ضرورة إجراء هذه الدراسة لتبين لنا مدى أهمية ودور الدمج المدرسي في تنمية رصيدهم اللغوي، كما أن نتائج هذه الدراسة تساعد القائمين على مجال الدمج في وضع إستراتيجية فعالة لدمج المعاقين سمعيا في المدرسة وإثراء البحوث المتصلة بالموضوع في ميدان التربية الخاصة

3 أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- التعرف على أهمية الدمج المدرسي للأطفال المعاقين سمعياً.
- معرفة مدى مساهمة الدمج المدرسي في تطوير اللغة الشفهية للأطفال المعاقين سمعياً الخاضعين لزراعة القوقعة.
- التعرف على دور الدمج المدرسي في تنمية الفهم اللغوي للأطفال المعاقين سمعياً الخاضعين لزراعة القوقعة.
- التعرف على دور الدمج المدرسي في تنمية التعبير اللغوي للأطفال المعاقين سمعياً الخاضعين لزراعة القوقعة.

4 المفاهيم الإجرائية:

4 1 الإعاقة السمعية: الإعاقة السمعية: هو مصطلح عام يشمل كل درجات وأنواع فقدان السمع فهو يشمل كل من الصم وضعاف السمع وهذا المصطلح يشير إلى وجود عجز في القدرة السمعية بسبب وجود مشكلة في مكان ما في الجهاز السمعي فقد تحدث المشكلة في الأذن الخارجية أو الوسطى أو الداخلية أو في العصب السمعي الموصل إلى المخ والفقدان السمعي قد يتراوح مداه من الحالة المعتدلة إلى أقصى حالة من العمق والتي يطلق عليها الصمم. (أحمد اللقاني ، 1999)

4 2 اللغة الشفهية: اللغة الشفهية تشمل اللغة الشفهية المهارات اللازمة لاستخدام اللغة المنطوقة للتواصل مع الأشخاص الآخرين (الكلام) وفهم اللغة المنطوقة للآخرين (الإصغاء) وبعبارة أخرى فاللغة الشفهية تتضمن كلا من المهارات اللغوية الشفهية التعبيرية والمهارات اللغوية الاستقبالية والاستقبال اللغوي ضروري لتطور التعبير اللغوي. (مني الحديدي، 2005، ص224)

4 3 الزرع القوقعي: هي آلة تجهيز سمعية خاصة تختلف عن باقي آلات التجهيز التقليدية بنظامها الترميزي، فهي لا تقوم بتضخيم الأصوات بل تقوم بتحويلها إلى موجات كهربائية مباشرة إلى العصب السمعي، ينصح بها في حالة عدم فعالية الأجهزة الكلاسيكية، موجهة للأشخاص الذين يعانون من صمم عميق إلى صمم حاد، صمم ثنائي صمم خلقي أو مكتسب (j.A.rondal,2000,p557)

4 4 مفهوم الدمج المدرسي: يشير مصطلح الدمج المدرسي إلى تعليم الطلاب ذوي الإعاقات جنبا إلى جنب مع أقرانهم غير المعاقين في المدارس العادية، على أن يبقوا فيها طوال اليوم الدراسي ويتولى الإشراف عليهم معلم بالتعليم العام يوفر لهم بيئة تعليمية مناسبة في الصفوف الدراسية، واتباع طرائق تدريس ملائمة لحاجاتهم الفردية، وهو بذلك يعني إتاحة الفرصة للطلاب ذوي الإعاقات من التواجد والانخراط في التعليم العام كإجراء يؤكد على مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم، ويهدف إلى تلبية وإشباع حاجاتهم التربوية الخاصة في إطار المدرسة العادية التي تتمثل في البيئة الأقل تقيداً. (عادل عبد الله محمد، 2012، ص04)

5 الدراسات السابقة:

5 1 دراسة وانج وآخرين (1985,Wang, and Erson Bram) وموضوعها "نحو قاعدة معلومات ميدانية حول الدمج، بحث تفسيري لبرنامج تطبيقي وأثره" وقد قامت الدراسة على تحليل خمسين دراسة أجريت في مجال دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في الفصول والمدارس العادية، شملت 3400 من الذين يعانون أنماطا مختلفة من الإعاقات بمراحل عمرية ودراسية مختلفة.

وقد استهدفت الدراسة مقارنة الأداء الأكاديمي والمهارات الاجتماعية للطلاب الذين شملهم الدمج، بأقرانهم الذين تم تعليمهم داخل الفصول الخاصة بمعزل عن أقرانهم العاديين، وقد توصلت هذه الدراسة التحليلية إلى النتائج التالية:

أ. تفوق الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تم تطبيق عمليات الدمج عليهم في كل من الأداء الأكاديمي والمهارات الاجتماعية، مقارنة بأقرانهم الذين تم تعليمهم في الفصول الخاصة.

ب. تفوق الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تعرضوا لخبرات الدمج الكلي العام على أقرانهم الذين تعرضوا لخبرات الدمج الجزئي، في كل من المجالين الأكاديمي والاجتماعي.

5 2 أشارت العديد من الدراسات ومنها دراسة دروفل (1989, Darovill) ودراسة بيشوب وجوبل (Bishop et Juballa, 1994) إلى أن الأطفال ذوي الحاجات الخاصة يتطورون بشكل أفضل في المجالات الأكاديمية والاجتماعية عندما يتعلمون في المدارس العادية، إضافة للأثر الكبير للتفاعلات الاجتماعية مع الأطفال العاديين على النمو اللغوي وتكوين صورة إيجابية عن الذات، شريطة تزويدهم بالخدمات المناسبة والبرامج التربوية الخاصة المخطط لها، وتطوير اتجاهات إيجابية لدى المعلمين وإدارة المدرسة والرفاق، إضافة إلى أن الأطفال العاديين الذين يتعلم معهم أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في نفس الصف يحققون مستويات عادية من النمو والتحصيل. (Bishop, K., Jubala K, 1994)

5 3 في دراسة غيرز، سبهاروسيداي (Geers, Sephar & Seday, 2002) التي هدفت إلى معرفة إذا كان الأطفال الصم يكتسبون مهارات الكلام أو يستمرون بالاعتماد على التواصل اليدوي بعد وضعهم في بيئة تواصل كلي، بعد إجراء زراعة قوقعة سمعية الكترونية، كما حاول الباحثون معرفة فيما إذا كان استخدام الكلام في مرحلة ما بعد زراعة القوقعة السمعية الالكترونية مرتبطا بنتائج أخرى مثلا لتحسن في استقبال الكلام أو وضوح الكلام أو الدمج التربوي، حيث اشتملت عينة الدراسة على سبعة وعشرين طفلا بسن الثامنة والتاسعة من سبع عشرة ولاية أمريكية، بالإضافة إلى أطفال من كندا، جميع المشاركين بالدراسة أجريت لهم زراعة قوقعة الكترونية، وتم إدراجهم في برنامج تواصل كلي لمدة ثلاث سنوات على الأقل قبل إجراء زراعة القوقعة، كما تمت كتابة العينات بحسب أسلوب التواصل كلام أو إشارة وتم إعطاء الدرجات بحسب النوع المعنوي، والقواعد النحوية، وطول العبارة، واستخدام الوحدات الصرفية، وأظهرت النتائج وجود عدة أساليب يفضلها الأطفال في التواصل، حيث استخدم البعض الكلام والبعض الإشارة والبعض يستخدم كلا الأسلوبين بنسب متفاوتة، أما بالنسبة لأدوات الدراسة فقد تم اختبار القدرة على فهم الكلام من خلال استخدام اختبار فهم الكلام باستخدام المجموعات المغلقة واختبار فهم الكلام باستخدام التعرف على الصور لروسوليرمان، واحتويا لاختبار على خمس وعشرين 25 لوحة تحتوي كل لوحة على ستة صور لكل مات على نفس الوزن، أما بالنسبة لإنتاج الكلام فقد تم قياس وضوح الكلام من خلال تسجيل جمل يقوم من خلالها الطفل بتقليد الفاحص، ولم يحقق الأطفال الذين يستخدمون الكلام نتائج أعلى في اختبارات فهم الكلام وحسب، بل أظهروا أيضا فهما أفضل لقواعد النحو باللغة الإنكليزية مقارنة بالأطفال الذين كان لديهم كلام قليل أو لم يستخدموا الكلام، وبعد ثلاث سنوات من زراعة القوقعة كان الأطفال الذين استخدموا الكلام أكثر قابلية للدمج في المدرسة العادية. (سمير فني، 2014، ص5)

5 4 دراسة رافارتي وأول (Rafferty Y et Al, 2003) فقد تناولت تأثيرات الدمج على نمو اللغة والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي الإعاقة في مرحلة ما قبل المدرسة، وتكونت عينة الدراسة من حوالي (96) من الأطفال بمرحلة الطفولة المبكرة في بعض فصول الدمج والفصول الخاصة بذوي الإعاقات في الروضة، وقد أسفرت نتائج الدراسة على أن الأطفال في فصول الدمج قد حققوا درجات أعلى في النمو اللغوي والمهارات الاجتماعية عن الأطفال في فصول التربية الخاصة، إلا أنهم كانوا أقل في السلوكيات غير المرغوبة مقارنة بزملائهم من الأطفال في فصول التربية الخاصة. (أسماء عبد الله العطية، بدون سنة، ص 9)

5 5 في دراسة كول و أول (Cole et Al, 2004) تمت مقارنة مستوى الأداء في القراءة والرياضيات لمجموعات متناظرة من الطلاب العاديين وذوي الإعاقات بما فيهم ذوي الإعاقات المعرفية البسيطة، في ظل كل من التربية الدامجة والتربية الخاصة المنفصلة بالمدارس الابتدائية.

لم يجد الباحثون فروقا دالة بين المجموعات في كل من القراءة والرياضيات بغض النظر عن تصنيف الإعاقات، ومع التحليل البعدي لهذه الفروق بالنسبة للطلاب ذوي الإعاقات المعرفية تم التوصل إلى أن 50% من طلاب العينة في مدارس الدمج أحرزوا تقدما مقارنة بأقرانهم العاديين من غير ذوي الإعاقات في الرياضيات 29.5% منهم في القراءة (فتحي الزيات، 2009، ص303)

5 دراسة الخشرمي (1995): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الدمج على الطلبة ذوي الإعاقة البسيطة و الذين تم دمجهم خاصة في مهارات السلوك التكيفي والمهارات اللغوية، كما هدفت إلى التعرف على مفهوم الدمج لدى الآباء، حيث شملت عينة الدراسة أربع مجموعات من الأطفال هي المجموعة التجريبية الأولى، والمجموعة التجريبية الثانية، والمجموعة الضابطة الأولى، والمجموعة الضابطة الثانية، حيث اختارت 39 طفلا من ذوي الاحتياجات الخاصة وقد استخدمت المقاييس المطورة في البيئة الأردنية لمقياس السلوك التكيفي، ومقياس المهارات اللغوية، ومقياس الاتجاهات الوالدية نحو تقدم أداء أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة، وقد أشارت النتائج وباستخدام الاختبارات السابقة الذكر كاختبارات قبلية وبعديّة على المجموعات الأربعة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعات التجريبية، وخاصة على مهارات السلوك التكيفي والمهارات اللغوية، وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق فكرة الدمج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المملكة العربية السعودية ولكن ضمن ظروف وشروط مدروسة حتى تنجح فكرة الدمج. (سحر بنت أحمد الخشرمي، 2003، ص 5)

5 7 دراسة الدكتور خلود أديب الدبابنة (2008) تحت عنوان "أثر الدمج على توفير بيئة محفزة للأداء الأكاديمي والأداء الاجتماعي الانفعالي لدي الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة" استهدفت هذه الدراسة التعرف على مدى دعم برنامج الدمج للطلبة ذوي الإعاقة الحسية في الأردن من وجهة نظر الطلبة المدمجين أنفسهم، إضافة إلى تحديد الفروق في درجة دعم برنامج الدمج تبعا لمتغيري الجنس ونوع الإعاقة، وقد تكونت عينة الدراسة من الطلبة ذوي الإعاقة السمعية والبصرية من الصف الثامن والتاسع والعاشر أساسي والبالغ عددهم (109) طالبا وطالبة من الملتحقين في المدارس العادية، ولتحقيق أهداف الدراسة طورت الباحثة إستبانة تكونت من 35 فقرة موزعة على بعدين فرعيين وهما بعد دعم عملية الدمج للأداء الأكاديمي وبعد دعم عملية الدمج للتكيف الاجتماعي والانفعالي.

وأظهرت النتائج أن درجة دعم عملية الدمج للطلبة ذوي الإعاقة البصرية وذوو الإعاقة السمعية متوسطة على بعد دعم الدمج الأكاديمي وبعد دعم الدمج للتكيف الاجتماعي والانفعالي، وأظهرت النتائج أيضا وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى 0.05 تبعا لمتغير الجنس لصالح الذكور على بعد دعم الدمج للتكيف الاجتماعي والانفعالي تبعا لنوع الإعاقة لصالح ذوي الإعاقة السمعية، بينما لم توجد فروق دالة إحصائية على الدرجة الكلية لهذا البعد وفقا لمتغير الجنس. (خلود أديب الدبابنة، 2008، ص 1)

6 **التعقيب على الدراسات السابقة** من خلال استعراضنا للدراسات السابقة سواء اكانت العربية منها أم الأجنبية حول موضوع الدمج يتضح لنا ما يلي:

- إن هذه الدراسات قد قامت على عينات متنوعة شملت الذكور والإناث ومختلف الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة (ذوي صعوبات التعلم، معاقون سمعيا، إعاقات بسيطة، إعاقة جسدية، إعاقة معرفية، إعاقة عقلية) بهدف التعرف على الجوانب الإيجابية للدمج على جميع هذه الفئات.
- تشير غالبية نتائج هذه الدراسات إلى الآثار الإيجابية للدمج على الأبعاد الاجتماعية مثل التفاعل الاجتماعي التكيف الاجتماعي، تقدير الذات، تكوين صداقات، وجود مناخ وبيئة نفسية مدعمة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
- معظم الدراسات ركزت على التأثير الإيجابي للدمج على الأداء الأكاديمي والتحصيل الدراسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين سمعيا خاصة في مجالات القراءة والرياضيات.
- كان الأطفال الصم الخاضعين للزرع القوقعي أكثر إستخداما للكلام بعد وضعهم في بيئة تواصل كلي وأكثر قابلية للدمج المدرسي.

إذن يمكن القول أن دراستنا هذه لديها العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدمج والتي تؤكد على الآثار الإيجابية له على جميع النواحي النفسية والاجتماعية والأكاديمية على الأطفال المعاقين سمعيا إلا أن هذه تتفرد في

كونها من الدراسات القلائل التي إهتمت بدراسة الدور الذي يلعبه الدمج المدرسي في تطوير اللغة الشفهية لدى الأطفال المعاقين سمعيا الخاضعين للزرع القوقعي.

7 إجراءات الدراسة الميدانية:

7 1 المنهج المتبع في الدراسة: تم اختيار منهج دراسة الحالة عن المناهج الأخرى، وذلك لأنه يهدف إلى الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات (مصطفى عليان، 2000، ص، 46)

7 2 الحدود المكانية: أجرينا البحث الميداني على مستوي مجموعة من المدارس الابتدائية تقع في ولاية برج بوعرييج، ومدرسة واحدة تقع في ولاية سطيف تضم أطفال معاقين سمعيا خاضعين للزرع القوقعي مدمجين كلياً مع العاديين وأطفال معاقين سمعيا خاضعين للزرع القوقعي يدرسون في قسم خاص بهم.

7 3 الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة الميدانية خلال الموسم الدراسي 2013 / 2014 وبالضبط في شهري ماي وجوان حيث قمنا بتطبيق رائر تقييم اللغة الشفاهية لصاحبه Chevret Muller على جميع أفراد العينة التي اخترناها من الأطفال المعاقين سمعيا المدمجين وغير المدمجين.

7 4 عينة الدراسة: تكونت مجموعة دراستنا من 08 حالات جميعهم مستفيدين من زراعة القوقعة:

▪ 04 أطفال مدمجين مع العاديين يدرسون في مؤسسات مختلفة، 03 إناث، و 02 ذكور، تتراوح أعمارهم ما بين 9 و 13 سنة مستواهم الدراسي سنة ثانية ابتدائي، تم دمجهم موسم 2012/2013، وتم تجهيزهم ما بين سنة 2008 و 2010 لا يعانون من أي مشاكل صحية أو اضطرابات نفسية استنادا إلى ملفاتهم الطبية.

▪ 04 أطفال غير مدمجين يدرسون في نفس القسم، جميعهم ذكور، يتراوح سنهم بين 9 و 13 سنة، تم وضعهم في القسم موسم 2011/2012، وتم تجهيزهم سنة 2008/2009، مستواهم الدراسي سنة ثانية ابتدائي لا يعانون من أية مشاكل صحية أو اضطرابات نفسية حسب ملفاتهم الطبية، وتم الحصول على المعلومات الخاصة بالأطفال غير المدمجين من طرف الأخصائيين القائمين على القسم، والمعلومات الخاصة بالأطفال المدمجين من طرف مدرسة صغار الصم الموجودة في ولاية برج بوعرييج وهذا نظرا لتواجدهم في المدرسة لأخذ حصص إعادة التربية الأروظونية.

7 5 معايير إختيار أفراد المجموعتين:

الأطفال المعاقين سمعيا الخاضعين للزرع القوقعي غير المدمجين (المتدربين في نفس القسم)	الأطفال المعاقين سمعيا الخاضعين للزرع القوقعي المدمجين مع العاديين	المجموعتين المعايير
ذكور وإناث	إناث وذكور	الجنس
2006/2004	2006/2004	السن
2010/2008	2010/2008	سنة التجهيز
2013/2011	2013/2011	تاريخ الدمج

7 6 تقديم أداة الدراسة:

❖ اختبار تقييم اللغة الشفاهية: Chevrie Muller

† معلومات حول الاختبار: هذا الاختبار خاص بتقييم اللغة، وهو عبارة عن مجموعة من اختبارات الفحص الشفوي، وضع عام 1975 من قبل شوفريميلير استجابة للضرورة التي شعر بها العياديون للقيام بفحص دقيق للقدرات اللغوية عند

الأطفال، الذين يعانون من تأخر أو اضطراب لغوي، كما يمكن تطبيقه على الأطفال العاديين أيضا يحتوي هذا الرائز على اختبارات خاصة بالمستويات الوظيفية للغة وهي:

1/ الجانب النطقي 2/ الجانب الفونولوجي. 3/ الجانب اللغوي اللساني

كما أنه خاص بفئتين عمريتين، هما الفئة الأولى من 4 إلى 5 سنوات، والثانية من 6 إلى 8 سنوات، وقد قمنا بتطبيق جميع بنود الاختبار على جميع الحالات ثم انتقينا بند الجانب اللغوي لتناسبه مع فرضيات دراستنا.

ب الأدوات المستعملة في الاختبار: مجموعة من الصور عبارة عن أشياء موجودة في محيطنا من حيوانات، فواكه، أطعمة، ولوازم منزلية.

ج أجزاء الاختبار المستعملة:

❖ **الجانب اللغوي:**

ج 1 الفهم: ويشمل اختبار فهم الاختلاف والتشابه و يهدف إلى معرفة قدرة الطفل على التمييز والملاحظة.

- **الاختلاف:** يحتوي هذا البند على مجموعة من الصور تمثل: مزهريتان، إناءان وقطتان. نقدم زوجا من الصور والذي يشمل شكلين مختلفين أو متشابهين في كل مرة، ونطلب من الطفل التمييز بين الأشكال مع الشرح ثم نقوم بتتقيط الإجابات.

- في حالة الإجابة الصحيحة يحصل المفحوص على علامة 2.

- في حالة الإجابة الخاطئة يحصل المفحوص على علامة 0.

التشابه: نفس الشيء في البند السابق نطلب من الطفل تقديم كل الأزواج المتشابهة والمختلفة.

ج 2 التعبير: ويشمل هذا الاختبار بندين:

- **التسمية:** والذي يحتوي على 29 صورة تمثل كلمات وصور صعبة، بالإضافة إلى كلمتين تمثلان جزأين من الجسم هما الذقن والركبة، ونعرضها على الطفل الواحدة تلو الأخرى ثم نطلب منه إيجاد التسمية الصحيحة لكل صورة أو إعطاء فيما تستعمل مع استعمال الوصف والشرح.

بالنسبة لأجزاء الجسم نطلب منه مايلي: أرني ذقنك؟ أرني ركبتك؟

إذا لم يفهم التعليلة نقوم بإعطاء له معلومات مفسرة أكثر عن الصورة مثلا معلومات عن كيفية الاستعمال، ولماذا يستعمل الشيء الموجود داخل الصورة.

بالنسبة للتتقيط يكون حسب إجابة الطفل كالأتي:

- يحصل المفحوص على العلامة 4 في حالة الإجابة الصحيحة.

- يحصل المفحوص على العلامة 2 في حالة إذا كانت الإجابة تمثل حقيقة الصورة.

- يحصل المفحوص على العلامة 1 في حالة إذا كانت الإجابة قريبة على الأقل من الصورة.

- يحصل المفحوص على العلامة 0 في حالة الإجابة الخاطئة.

يهدف هذا البند إلى معرفة مدى ثراء الرصيد اللغوي للطفل وقدرته على الشرح، الوصف والتبرير يعني استعمال

اللغة.

- **السردي:** نستعمل مجموعة من 05 صور موضوعة في علبة الوسائل تمثل قصة قصيرة، قبل استعمالها يجب تلويها، الشعر (للأولاد) بالأصفر، قميص أزرق وسروال أحمر، توضع الصور بالترتيب واحدة بجانب الأخرى ليس على الطفل ترتيبها، نقول للطفل أنظر هذه قصة بالصور لطفل صغير (نشير للطفل) وإظهاره في الصور بالإشارة لتحديد تسلسل الصور، ثم نقول له أنظر لجميع الصور وأحكي لنا ماذا يحصل له.

التقريب يكون حسب المعطيات التالية: التسلسل، السببية، عدد الأفكار، عدد تكرار الموضوع، استعمال الضمائر، عدد الجمل المركبة من إجمال الجمل المستعملة وكذلك الوقت.

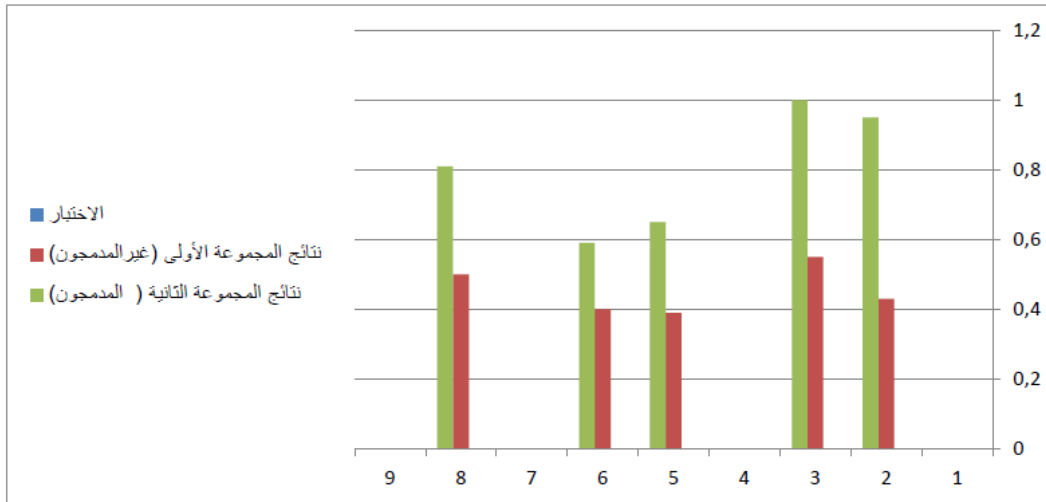
يهدف هذا البند إلى التعرف على الجانب النحوي والتركيبي لدى الطفل، وتكوينه للجمل ثم السرد بشكل عام. كما يتم طرح أسئلة على الطفل تشمل: أين، لماذا، كيف، أين، بماذا ... مع تقطيع إجاباته بإعطائه I في حالة الإجابة الصحيحة و 0 في حالة الإجابة الخاطئة.

8 عرض النتائج ومناقشتها:

جدول يمثل متوسط النسب المئوية لكل اختبار عند كل مجموعة :

الاختبار	نتائج المجموعة الأولى (غيرالمدمجون)	نتائج المجموعة الثانية (المدمجون)
اختبار الفهم: - الاختلاف.	%43	%95
- التماثل.	%55	%100
اختبار التعبير: - التسمية.	%39 %40	%65 %59
- سرد القصة.	%50	%81

مخطط يمثل النسب المئوية في الجدول:



9 مناقشة النتائج:

أولا التحليل الكمي للنتائج:

- بالنسبة للمجموعة الأولى (غير المدمجين) فقد تحصلوا على نتائج متوسطة بالإضافة إلى صعوبات في فهم التعليمات حيث حصلت حالات المجموعة على 43% في بند الاختلاف و 55% في بند التماثل مع تقارب في

النتائج بين الحالات ونلاحظ أن أضعف أداء يعود للحالة (أيمن) بحصوله على 32% في بند الاختلاف و 40% في بند التماثل كذلك نلاحظ تحصل الحالات على نتائج ضعيفة في اختبار التعبير حيث تحصلت على نسبة 40% في بند تسمية الصور و 50% في بند سرد قصة.

• فيما أبدت حالات المجموعة الثانية (المدمجون مع العاديين) نجاحا كبيرا في اختبار الفهم، حيث كانت نسبة النجاح في الاختلاف 95% أما التماثل فقدت بـ 100%، ومن جهة أخرى نلاحظ حصول المجموعة على نتائج مقبولة في اختبار التعبير إذ تحصلت على 65% و 59% في بند تسمية الصور و 81% في سرد قصة عن طريق الصور مما يعني امتلاكها لأداء جيد في جانب التعبير.

• وبالمقارنة بين نتائج المجموعتين نلاحظ تباعد بين نتائج الحالات، حيث يعود أقوى أداء إلى الحالة الأولى (س) والحالة الثانية (ك) من المجموعة الثانية وأضعف أداء يعود إلى الحالة (أ) والحالة (س) من المجموعة الأولى وهذه النتائج تدل على أن الحالات المدمجة لديها أداء أحسن في جانبي الفهم والتعبير من الحالات غير المدمجة. **ثانيا التحليل الكيفي للنتائج:** من خلال التحليل الكمي للنتائج نلاحظ الفرق الكبير بين المجموعتين، حيث ومن خلال نتائج المجموعتين يمكن ملاحظة مايلي:

بالنسبة لاختبار الفهم، لم يتمكن أطفال المجموعة الأولى (غير المدمجين) من الإجابة على معظم بنود الاختبار المتعلقة بالاختلاف والتماثل،، وهذا عكس أطفال المجموعة الثانية (المدمجون) الذين تمكنوا من التعرف على الاختلاف والتشابه بين الصور، مما يدل على قدرتهم على التمييز بين ما هو صغير وما هو كبير وبالتالي القدرة على الفهم اللغوي. أما بالنسبة لاختبار التعبير، واستنادا إلى النتائج المتحصل عليها فإننا نلاحظ التفاوت الموجود بين المجموعتين، ففي حين فشل أطفال المجموعة الأولى في تسمية معظم الصور أو إعطاء فيما تستعمل في بند التسمية، نجح أطفال المجموعة الثانية في تسمية معظمها، مع توظيف الوصف والشرح.

وفي بند سرد القصة كذلك نلاحظ المستوى الجيد للمجموعة (2) في التعبير اللغوي والذي ظهر من خلال الوقت المستغرق في السرد، القدرة على تركيب الجمل، استعمال عدة أفكار، بالإضافة إلى الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالقصة مما يعكس تطور للبنى السببية والمكانية لهم، عكس أطفال المجموعة (1) بصفة عامة يمكن تفسير هذه النتائج كما يلي:

بالنسبة للمجموعة الأولى: الصعوبات التي وجدت في اختبار الفهم والتعبير تعود إلى:

- تأثير نظام العزل على اطفال المجموعة
- نقص الرصيد اللغوي لدى الحالات نتيجة لتواصلهم الدائم بلغة الإشارة
- غياب أي شكل من أشكال التفاعل والتواصل مع العاديين
- غياب أي نشاط مشترك بين الأطفال المعاقين سمعيا وأقرانهم العاديين
- بالنسبة للمجموعة الثانية: النجاح الذي حققوه في اختبار الفهم والتعبير يعود إلى الأسباب التالية:
- الأثر الكبير للتفاعلات الاجتماعية مع الأطفال العاديين على النمو اللغوي.
- وجود بيئة محفزة لتطوير اللغة الشفهية داخل القسم.
- اكتساب الأطفال المعاقين سمعيا المدمجين للعديد من المفردات والجمل الجديدة بفضل الدمج المدرسي.
- التخلي عن لغة الإشارة كأداة للتواصل واستبدالها باللغة الشفهية.

إن من خلال هذه النتائج يتضح أن للدمج المدرسي فاعلية كبيرة في تطوير الفهم والتعبير اللغويين لدى الأطفال المعاقين سمعيا الخاضعين للزرع القوقعي المدمجين مع العاديين، ومن ثم تطوير اللغة الشفهية باعتبار هذه الأخيرة تتكون من هاذين الجانبين (الفهم والتعبير) وهذا ما يتأكد مع أهداف دراستنا والتي نقول أن الدمج المدرسي يساهم في تطوير اللغة

الشفهية للأطفال المعاقين سمعيا الخاضعين لزراعة القوقعة كههدف رئيسي، وأن الدمج المدرسي يساهم في تطوير الفهم والتعبير اللغويين كأهداف فرعية.

خاتمة:

يعتبر موضوع الدمج المدرسي من المواضيع الحديثة في ميدان التربية الخاصة، إلا أن الباحثين والأخصائيين في هذا الميدان أنجزوا العديد من الدراسات التي أكدت في مجملها على الآثار الإيجابية التي يتركها الدمج المدرسي على الأطفال المعاقين سمعيا من جراء احتكاكهم الدائم بأقرانهم العاديين.

فوجود الأطفال المعاقين سمعيا في نفس القسم الذي يتواجد به العاديين يمكنهم من تكوين صداقات، ويوفر لهم مناخ وبيئة نفسية مدعمة، وينعكس على جميع الجوانب المحيطة بالطفل فيزداد تقديره لذاته ويصبح أكثر اندماجا وتكيفاً مع المجتمع.

فالتفاعل الحاصل بين الأطفال المعاقين والعاديين في المدرسة (الساحة، القسم، المطعم) يساهم في تطوير الأداء الأكاديمي والمعرفي لهم ويمكنهم من اكتساب لغة شفوية تساعد على التواصل فيما بينهم إن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة ورغم واقعتها إلا أنها تبقى نسبية ولا يمكن تعميمها، و ذلك لوجود عدة متغيرات دخيلة لا يمكن ضبطها مثل: كفاءة المعلم، ودور الأولياء، وحصص إعادة التربية الأورطوفونية التي يأخذها الطفل، إلا أننا من خلال إحتكاكنا الطويل مع هذه الفئة والقائمين عليها يمكن تقديم بعض الإقتراحات التي يمكن أن تساعد القائمين على عملية الدمج:

- ضرورة إكتساب اللغة الأم قبل الدخول إلى المدرسة.
- ضرورة إجراء تقييم لغوي للطفل المعاق سمعيا يكون قريب من مستوى زملائه العاديين قبل الدخول إلى المدرسة.
- وضع إستراتيجية واضحة من قبل وزارة التضامن الوطني ووزارة التربية الوطنية لتحديد نوع الدمج الملائم لهذه الفئة.
- التنسيق الجيد بين المعلم وأولياء التلميذ والمختصة الأورطوفونية هو مفتاح نجاح عملية الدمج.
- التجهيز المبكر للأطفال المعاقين سمعيا.
- إختيار معلمين أكفاء وإخضاعهم لتكوين في مجال رعاية الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة.
- الدمج المبكر للأطفال المعاقين سمعيا داخل الروضة الموجودة في نفس الحي الذي يسكن فيه.
- تعديل إتجاهات بعض المعلمين والمدراء الراضين لفكرة الدمج وإعلامهم بنتائجها المستقبلية.

المراجع:

أ/المراجع العربية:

- 1/ أحمد الحسين اللقاني وأمير القريشي، مناهج الصم: التخطيط والبناء والتنفيذ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، مصر، 1999.
- 2/ أسماء عبد الله العطية وآخرون، إنطباعات وأفكار كل من الأطفال العاديين والأطفال ذوي الإعاقات حول الدمج وتأثيراته المختلفة عليهم "دراسة إستطلاعية"، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي للإعاقة في الفترة ما بين 23 و26 أكتوبر 2004
- 3/ إيمان فؤاد الكاشف، تقييم تجربة دمج المعاق سمعيا بمدارس التعليم العام، الندوة العلمية الثامنة للإتحاد العربي للهيئات العاملة للصم (تطوير التعليم والتأهيل لضعاف السمع)، مركز دراسات وبحوث المعوقين، بدون سنة.

- 4/ خلود أديب الدبانة، أثر الدمج على توفير بيئة محفزة للأداء الأكاديمي والأداء الاجتماعي الانفعالي لدى الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة الثالثة والعشرون/العدد 25، 2008.
- 5/ ربحي مصطفى عليان، مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000
- 6/ سحر بنت أحمد الخشرمي، دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية دراسة مسحية لبرامج الدمج في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية م16، المملكة العربية السعودية، 2003.
- 7/ سمير فني، أهمية الزرع القوقعي في تنمية مهارة اللغة الشفوية عند الطفل الأصم، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد 12، جوان 2014
- 8/ عادل عبد الله محمد، آليات تفعيل الدمج الشامل للطلاب ذوي الإعاقات في مدارس التعليم العام كمدخل لدمجهم الشامل في المجتمع، بحث مقدم إلى الملتقى الثاني عشر للجمعية الخليجية للإعاقة، عمان، مسقط، 2012.
- 9/ عادل عبد الله محمد، متطلبات الدمج الشامل للأطفال غير العاديين في مدارس التعليم العام رؤية مستقبلية، المؤتمر العلمي الحادي عشر للتربية وحقوق الإنسان لكلية التربية جامعة طنطا، 2007
- 10/ علي عبد رب النبي محمد حنفي، متطلبات دمج الطلاب الصم في المدرسة العادية من وجهة نظر العاملين في مجال تربية وتعليم الصم والسمعيين دراسة ميدانية بمدينة الرياض، الندوة العلمية الثامنة للإتحاد العربي للهيئات العاملة مع الصم (تطوير التعليم والتأهيل للأشخاص الصم وضعاف السمع) الرياض -مركز الملك فهد الثقافي، خلال الفترة من 28 30 أبريل (2008).
- 11/ فتحي الزيات، دمج ذوي الاحتياجات الخاصة الفلسفة والمنهج، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، 2009.
- 12/ منى الحديدي، جمال الخطيب، إستراتيجيات تعليم الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005.
- 13/كمال سالم سيسالم، الدمج في مدارس التعليم العام وفصوله، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 2006.

ب/ المراجع الأجنبية:

- 14/ Bishop, K. &Jubala, K By June, Given Shared Experiences, Integrated Classes, and Equal Opportunities, Jaime Will Have a Friend). Teaching Exceptional Children, 1994.
- 15/J.A.rondal,(trouble du langage diagnostic et reeducation), pierremardaga, belgique.2000.
- 16/Waldron.Mclesky, (The effects of an inclusive school program students with mild and severe learning disabilities), Exceptional Children ,1998.